فصل
غسيل الملائكة
لمن استشهد في سبيل اللَّه تعالى وهو جُنب

- **روى** ابن حبان (7025) والبيهقي (4 ـ 15) والحاكم (3/ 204/ 205)، بإسناد جيد، واللفظ لابن حبان من طريق يحيى بنِ عبَّاد بنِ عبدِ الله بن الزُّبَير، عن أبيه عن جَدِّهِ، قالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: وقَدْ كانَ النَّاس انْهَزَمُوا عنْ رسولِ الله ﷺ حتى انْتَهى بعضُهُم إلى دونِ الأَعراضِ[1] إلى جبلٍ بناحيةِ المدينةِ، ثمَّ رجعوا إلى رسولِ الله ﷺ وقَدْ كانَ حنظلةُ بنُ أبي عامرٍ الْتَقَى هوَ وأبو سفيانَ بن حربٍ، فلمَّا استَعْلاهُ حنظَلَةُ رآهُ شدَّادُ بنُ الأسودِ، فعَلَاه شدادٌ بالسَّيْفِ حتى قتلهُ، وقَدْ كادَ يقتلُ أبا سفيان، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ صاحِبَكُمْ حَنْظَلَةَ تُغَسِّلُهُ المَلائِكةُ، فَسَلُوا صاحِبَتَهُ**»، فقالتْ: خرجَ وهُو جنبٌ لَمّا سَمِعَ الهائعةَ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**فَذَاك قَدْ غسَّلَتْهُ المَلائِكةُ**».

- **وروى** الطبراني في «الكبير» (12094)، بإسناد حسن، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: لمَّا أُصيبَ حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب وهما جنبان، فقال رسولُ الله ﷺ: «**رأيت الملائكة تغسلهما**».

قصة وعبرة في سبب نزول قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: 23].

- **روى** البخاري (2805) ومسلم (1903) من طريق حُميد الطَّويل عن أَنَس رضي الله عنه قال: «غابَ عَمِّي أنسُ بنُ النَّضْرِ عن قِتالِ بَدْرٍ: فقال: يا رسولَ الله، غِبتُ عن أَوَّلِ قِتالٍ قاتلتَ المشرِكينَ، لئن الله أَشهَدَني قتالَ المشرِكينَ لَيَرَيَنَّ الله ما أَصنَعُ. فلما كانَ يومُ أُحُدٍ وانكشَفَ المسلمونَ قال: اللَّهمَّ إني أَعتَذِرُ إليكَ مما صَنعَ هٰؤلاء، يَعني أَصحابهُ، وأَبرَأُ إليكَ مما صَنعَ هؤلاء، يعني المشركينَ. ثمَّ تقدَّمَ فاستقبلَهُ سعدُ بن معاذٍ، فقال: يا

---

(1) وأعراض المدينة: قال الأصمعي: هي قراها التي في أوديتها، وقال شمر: أعراض المدينة: هي بطونُ سوادها حيث الزرع والنخل.

سعدُ بنَ مُعاذ، الجنَّةَ وربِّ النَّضرِ، إني أَجِدُ رِيحَها مِن دُونِ أُحُدٍ. قال سعدٌ: فما استطَعْتُ يا رسولَ الله ما صَنعَ. قال أَنس: فوَجَدْنا بهِ بِضْعاً وثمانينَ ضَربةً بالسيفِ أَو طَعنةً برمح أَو رَميةً بسَهم، ووَجَدْنَاهُ قد قُتِلَ وقد مَثَّلَ بهِ المشركون، فما عرَفَهُ أَحدٌ إلا أُختُهُ ببنانِه. قال أَنسٌ: كنّا نرَى ـ أَو نظنُّ ـ أَن هٰذهِ الآيةَ نَزَلَت فيهِ وفي أَشباهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: 23]. لفظ البخاري.

فضل الجِراح في سبيل الله تعالى

- روى البخاري (2803) ومسلم (1876) وغيرهما واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**والذي نَفْسي بيدِه، لا يُكْلَمُ أَحدٌ في سبيلِ الله ـ والله أَعلمُ بمَنْ يُكلَمُ في سبيلِه ـ إلا جاءَ يَومَ القيامةِ واللَّونُ لَونُ الدَّمِ، والرِّيحُ رِيحُ المسْك**».

- ورواه ابن حبان (4652)، وغيره: عن أبي هُريرة أن رسولَ الله ﷺ قال: «**والَّذِي نفسي بِيَدِهِ لا يُكْلَمُ أَحَدٌ في سَبِيلِ اللهِ ـ واللهُ أَعْلَمُ بمَنْ يُكْلَمُ في سَبِيلِهِ ـ إلا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وجُرْحُه يَنْثَعِبُ دماً، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، والرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ**».

ومعنى قوله ﷺ: «**ينثعب دماً**» أي يتفجر بالدماء.

- وروى الإمام أحمد (22014) والترمذي (1654) والنسائي (3141) وغيرهم، بإسناد صحيح، واللفظ لأحمد من طريق مالك بن يَخامر أن معاذَ بن جبل حدثهم، أنه سمع رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَن قاتَلَ في سَبيلِ الله مِن رَجلٍ مسلمٍ فُوَاقَ ناقَةٍ، وَجَبَتْ له الجَنَّةُ، ومَن سَأَلَ الله القَتْلَ مِن عِندِ نَفْسِه صادقاً ثمَّ ماتَ أَو قُتِلَ فلَه أَجْرُ شَهيدٍ، ومَن جُرِحَ جُرْحاً في سَبيلِ الله، أَو نُكِبَ نَكْبَةً، فإنَّها تجيءُ يومَ القِيامَةِ كأَغَرِّ ما كانت، لونُها كالزَّعْفرانِ وريحُها كالمِسْكِ، ومَن جُرِحَ جُرْحاً في سَبِيلِ الله، فعليه طابَعُ الشُّهَداءِ**».

وفي رواية عند أحمد (22116) أيضاً بلفظ: «**ومن جرح جُرحاً في سبيل الله، أو نُكب نكبةً، فإنها تجيءُ يوم القيامة كأغزر ما كانت**» الحديث.

- ورواه ابن حبان (3191)، بإسناده من طريق كثيرِ بنِ مُرَّةَ، عن مالك بنِ يَخامِر

السَّكْسَكِي أن معاذَ بنَ جبل، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ جُرِحَ جُرحاً في سَبِيلِ اللهِ، جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ المِسْكِ، لونُهُ لونُ الزَّعفَرَانِ، عليه طابَعُ الشُّهَدَاء، ومن سَأَلَ الله الشَّهَادَةَ مُخلِصاً، أعطاهُ اللهُ أجرَ شَهِيدٍ وإن ماتَ على فِرَاشِهِ**».

- وروى الإمام أحمد (22701) والنسائي في «الكبرى» (11146/ 6) والشاشي (1316)، وغيرهم، بإسناد حسن، من حديث عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال سَمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقول: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ في جَسَدِهِ جِراحَةً فيتصدَّقُ بها، إلَّا كفَّرَ اللهُ عَنْهُ مِثْلَ ما تَصَدَّقَ بِهِ**»[1] لفظ أحمد.

قال السندي رحمه الله: قوله ﷺ: «**فيتصدق بها**» أي يحتسب بها بالصبر عليها، أو يترك القصاص والدِّية لها. والله تعالى أعلم.

ـ فيمن استشهد مُتشحطاً بدمائه وكان من أهل القرآن

- روى الطبراني في «الكبير» (2932)، بإسناد صحيح من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ رَأَىٰ مَقْتَلَ حَمْزَةَ؟**» فقال رجل: أعزك الله، أنا رأيت مَقْتَلَه، فانطلق، فوقف على حمزة، فرآه قد شُقَّ بطنه، وقد مُثِّلَ به، فقال: يا رسول الله، قد مُثِّلَ به، فكره رسول الله ﷺ أن ينظرَ إليه، ووقف بين ظهراني القتلى، وقال:

«**أنا شَهيدٌ على هَؤلاءِ، لُفُّوهمْ بِدِمَائِهِمْ، فإنَّه لَيْسَ مَجْرُوحٌ يُجْرَحُ فِي سَبيلِ الله إلَّا جَاءَ جُرْحُه يَوْمَ القِيَامَةِ يَدْمىٰ لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ، وريحُهُ رِيحُ المِسْكِ، قَدِّمُوا أَكْثَرَهمْ قُرْآناً، واجْعَلُوهُ في اللَّحْدِ**».

---

(1) روى الإمام أحمد (27503)، بإسناد لا يخلو من مقال غير أنه يُحسن بشواهده من غيره قوله ﷺ: «للراكب المستعجل» من طريق خالد بن دُرَيْك يُحدِّثُ عن أبي الدَّرْداءِ، يرفعُ الحديثَ إلى النبيِّ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يَجْمَعُ اللهُ في جَوْفِ رَجُلٍ غُباراً في سَبِيلِ الله وَدُخانَ جَهَنَّمَ، وَمَنِ اغْبَرَّتْ قَدَماهُ في سَبِيلِ الله، حَرَّمَ اللهُ سائِرَ جَسَدِه على النَّارِ، وَمَنْ صامَ يوماً في سَبِيلِ الله باعَدَ اللَّهُ عَنْهُ النَّارَ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ لِلرَّاكِبِ المُسْتَعْجِلِ، وَمَنْ جُرِحَ جِراحةً في سَبِيلِ الله، خُتِمَ لَه بِخاتَمِ الشُّهَداءِ، لَهُ نُورٌ يَوْمَ القِيامَةِ، لونُها مِثْلُ لَوْنِ الزَّعْفَران، وَرِيحُها مِثْلُ رِيحِ المِسْكِ، يَعْرِفُهُ بِها الأَوَّلُونَ وَالآخِرونَ، يقولون: فُلانٌ عَلَيْهِ طابَعُ الشُّهَداءِ، وَمَنْ قاتَلَ فِي سَبِيلِ الله فُوَاقَ ناقةٍ، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ».

قضاء دين الشهيد:

- روى الإمام البخاري (2781)، وغيره من طريق الشعبي، قال: حدثني جابر بن عبد الله الأنصاريُّ رضي الله عنهما ؛ أنَّ أَباهُ ٱستُشهِدَ يومَ أُحُدٍ وتركَ سِتَّ بناتٍ وتركَ عليهِ ديناً، فلمّا حَضر جِذَاذُ النخلِ أَتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله قد علمتَ أَن والِدي ٱستُشهِدَ يومَ أُحُد وترك عليهِ دَيناً كثيراً، وإِنِّي أُحِبُّ أَن يَراكَ الغرَماءُ. قال: «**اذهَبْ فبَيدِرْ كلَّ تمرٍ على ناحية**». ففَعلت، ثم دَعوتُه، فلما نظروا إِليه أُغْروا بي تلكَ الساعةَ، فلمّا رأَى ما يَصنَعون طافَ حولَ أَعظَمِها بَيدراً ثلاثَ مرّاتٍ، ثمَّ جلس عليهِ ثمّ قال: «**ادع أَصحابَك**»، فما زالَ يَكِيلُ لهم حتّى أَدَّى الله أَمانةَ والدي، وأَنا والله راضٍ أَن يُؤَدِّيَ الله أَمانةَ والدي ولا أَرجعُ إِلى أَخواتي تمرةً، فسَلمَ والله البَيادِرُ كُلُّها حتّى أَني أَنظُرُ إِلى البَيدَرِ الذي عليهِ رسولُ الله ﷺ كأَنَّهُ لم يَنقُص تَمرةً واحدةً».

قال أَبو عبدِ الله البخاري رحمه الله: «أَغروا بي» يعني هِيجُوا بي. ﴿فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ﴾ [المائدة: 14].

قصصٌ وعبرٌ فيما أصاب النبي ﷺ من جروح في سبيل الله تعالى

- روى البخاري (5722) ومسلم (1790) وغيرهما، من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أَبِيهِ: أَنَّه سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: جُرِحَ وَجْهُ رَسولِ الله ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَىٰ رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْت رَسوله الله ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّىٰ صَارَ رَمَاداً، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ. لفظ مسلم.

ورواه ابن حبان (6579) وغيره من طريق أبي إبراهيم الترجماني، قال: حدثنا ابن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعدٍ؛ أنَّ رجلاً سألهُ عن جُرحِ رسولِ الله ﷺ فقال: جُرِحَ وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ، وكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وهُشِمَتِ البيضةُ على رأسِهِ ﷺ، فكانَتْ

فاطمةُ بنتُ محمدٍ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ وعليٌّ رضي الله عنه يسكُبُ الماءَ عليها بالمِجَنِّ، فلمَّا رأتْ فاطمةُ رضي الله عنها أنَّ المَاءَ لا يزيدُ الدَّمَ إلا كثرةً، أخذتْ قطعةً مِنْ حصيرٍ، فأحرقتهُ، حتَّى إذا صارَ رماداً، ألصَقَتْهُ بالجُرح، فاسْتَمْسَكَ الدَّمُ.

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» (6/ 405): قوله: «وكسرت رباعيته» هي بتخفيف الياء، وهي السن التي تلي الثنية من كل جانب، وللإنسان أربع رباعيات. وفي هذا وقوع الانتقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لينالوا جزيل الأجر، ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم ويتأسوا بهم. قال القاضي: وليعلم أنهم من البشر تصيبهم محن الدنيا، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر، ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات، وتلبيس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم.

قوله: «وهشمت البيضة على رأسه» فيه استحباب لبس البيضة والدروع وغيرها من أسباب التحصن في الحرب، وأنه ليس بقادح في التوكل.

قوله: «يسكب عليها بالمجن» أي يصب عليها بالترس وهو بكسر الميم. وفي هذا الحديث إثبات المداواة ومعالجة الجراح، وأنه لا يقدح في التوكل، لأن النبيّ ﷺ فعله مع قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58].

- **وروى** البخاري (2802) ومسلم (1796) وغيرهما. عن جُنْدَبِ بنِ عبدِ الله أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دَمِيَتْ أصبعُهُ في بعضِ المشاهِدِ فقالَ ﷺ:

هَـلْ أنـتِ إلَّا أصْـبـعٌ دَمِـيـتِ ... وفـي سَـبِـيـلِ اللهِ مـا لَـقِـيـتِ

- **وروى** الإمام أحمد (11956) ومسلم (1791) والترمذي (3002) وغيرهم من حديث أنس رضي الله عنه ؛ أنَّ النبيَّ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يومَ أُحُدٍ، وشُجَّ وجهُهُ حتَّى سالَ الدَّمُ على وجهِهِ، فقالَ: «**كيفَ يُفْلِحُ قومٌ فَعَلُوا هٰذا بِنَبِيِّهِمْ ﷺ وهوَ يَدْعُوهُمْ إلى ربِّهِمْ**، فنزلتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: 128].

- **وروى** الإمام أحمد (3611) والبخاري (3477) ومسلم (1792) وغيرهم من حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، قال: كأني أَنْظُرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ حكى نَبِيًّا مِن الأَنبياءِ ضَرَبَهُ قومُهُ حتَّى أَدْمَوْا وَجْهَهُ، فَجَعَل يَمْسَحُ الدَّمَ عنْ وجهِهِ، ويقولُ: «**رَبِّ اغْفِرْ لقومي، فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ**».

- **وروى** الإمام أحمد (22014) وعبد الرزاق (9534) والطبراني في «الكبير» (20/ 204)، بإسناد صحيح، واللفظ لأحمد من طريق عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابنُ جُريج، قال سُليمانُ بن موسى: حدثنا مالكُ بن يَخامِرَ أن معاذَ بن جبل حدثهم، أنه سمع رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَن قاتَلَ في سَبيلِ الله مِن رَجلٍ مسلم فُوَاقَ ناقَةٍ، وَجَبَتْ له الجَنَّةُ، ومَن سَأَلَ الله القَتْلَ مِن عِندِ نَفْسِه صادقاً ثمَّ ماتَ أو قُتِلَ فلَه أَجْرُ شَهيدٍ، ومَن جُرِحَ جُرْحاً في سَبيلِ الله، أو نُكِبَ نَكْبَةً، فإنَّها تجيءُ يومَ القِيامَةِ كأَغَرِّ ما كانت، لونُها كالزَّعْفرانِ وريحها كالمِسْكِ، ومَن جُرِحَ جُرْحاً في سَبِيلِ الله، فعليه طابَعُ الشُّهَداءِ**».

قال أبي: وقال حجاجٌ وروح: كأَغَرَّ. وقال عبد الرزاق: كأغرِّ. وهٰذا الصواب إن شاء الله.

وفواق الناقة: هو مقدار ما بين الحلبتين من الوقت.

وما قوله ﷺ: «**كأغرَّ**» وقد جاء في بعض الروايات «كأغزر» وكلاهما بمعنى واحد.